الفقه العمراني لمدينة سامراء
بين الأصالة والمعاصرة

اعداد
الدكتورة ابتسام عيسى محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد..

تُعد مدينة سامراء من الحواضر الإسلامية ذات التاريخ الحافل بالعديد من الإنجازات الحضارية الكبيرة ذات التأثير المباشر في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ولا يمكن لأحد أن ينكر أن سامراء بلغت شأناً كبيراً من الناحية الحضارية، ودليله ما خلفه العصر العباسي من آثار عمرانية عظيمة ذات متانة وقوة وجمال يدل على ما بلغه المعماري المسلم من دقة وإبداع، هذا من جانب، ومن جانب أخر العلاقة الوثيقة بين العمارة السامرائية والفقه الإسلامي، فأبنية الدور والقصور دلت على روح التشريع الإسلامي الذي ترك بصمته على كل جزئيات العمارة الإسلامية في مدينة سامراء الذي يعد إرثاً فقهياً إسلامياً قبل أن تدخل طرز العمارة الحديثة في مدينة سامراء، وما يهمنا هنا هو هذا الجانب، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تكامل الحضارة الإسلامية ماديا وروحيا، لأن الإسلام أشبع حاجات الإنسان المادية والروحية، وهذا ما نراه واضحاً في إرث الحضارة الإسلامية.

في هذا البحث سنركز على أهمية الفقه وأثره في مجال العمارة لمدينة سامراء من خلال دراسة المراحل التاريخية التي مرت بها المدينة مروراً بالمرحلة المعاصرة المتأثرة بالأنماط الحديثة للبناء والعمارة، وهل لازال الفقه العمراني واضحا في عمارة البيت العربي رغم تأثره بالطراز الغربي الحديث.

أسباب اختيار الموضوع:

١. إعداد البحوث والدراسات المتخصصة بتاريخ مدينة سامراء وإرثها الحضاري، بما يتناسب مع دورها في النهضة المعرفية باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من تاريخ العراق.

٢. مدينة سامراء لم تأخذ حقها من الاهتمام والرعاية بشكل عام، فضلاً عما عانته من الإهمال المستمر خاصة فيما يتعلق بمرافقها القديمة ومبانيها التاريخية.

أهداف البحث:

١. بيان دور الفقه في العمارة الإسلامية لمدينة سامراء باعتبارها عاصمة للحضارة الإسلامية.
٢. إبراز أهمية تاريخ مدينة سامراء كحاضرة من الحواضر الإسلامية ومكانتها في العالم القديم والحديث.

خطة البحث:

سيتضمن البحث مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث هي:

- مخطط مدينة سامراء والطراز العمراني الذي ساد خلال المراحل التاريخية
- الفقه العمراني والحضاري في مدينة سامراء وتطبيقاته
- الفقه العمراني لمدينة سامراء بين الأصالة والمعاصرة والآثار الاجتماعية التي نتجت عن التوسع العمراني ذو الطراز الحديث.

تمهيد: معنى الفقه العمراني وعلاقة الفقه الإسلامي بالعمارة والبنيان ومصادر الفقه العمراني

إن من المعروف في المجتمع الإنساني أن الإطار العمراني وشكله يمثل انعكاساً طبيعياً لذلك المجتمع من حيث مبادئه وقيمه وأخلاقه ومعاملاته السائدة، فلو حدثت فجوة بين النسيج العمراني وطبيعة المجتمع لانعكس سلباً على حياة الفرد من الناحية الاجتماعية فيكون كأنه يعيش في بيئة غير بيئته، لأن النسيج العمراني يمثل روح العصر وما يتعلق به من ثقافات ومبادئ وقناعات على اختلاف تنوعها.

أولاً: معنى الفقه العمراني

فقه العمران هو: مجموعة القواعد الفقهية التي تراكمت بمرور الزمن نتيجة لاحتكاك حركة العمران والمجتمع كلاهما ببعض ونشوء تساؤلات أجاب عنها الفقهاء، وتُعد هذه القواعد مرجع عند الاختلاف(١).

ثانياً: علاقة الفقه الإسلامي بالعمارة والبنيان

العلاقة بين العمارة وثقافة وفكر العصر الذي شيدت فيه مترسخة، فهي صورة مادية ماثلة للعيان لهذه الثقافة وهذا الفكر، وينطبق ذلك على العمارة الإسلامية فهي تعبير عن ثقافة وفكر عصرها، أو هي روح عصرها(٢). فالواقع التاريخي الإسلامي يقرر أن البيئة العمرانية الإسلامية لم تعتمد في نشأتها على تخصص العمارة أو التخطيط فقط، ولكن على أسس وقواعد وضعتها الشريعة أيضاً كالعرف وقاعدة "لا ضرر ولا ضرار "(٣) وغيرها(٤).

وهذه الأسس أشبه ما تكون اليوم بقوانين المباني، مع ملاحظة أن هناك فروقاً جوهرية بين الأثنين، فأحكام البنيان في الفقه الإسلامي، كان يحفظها كل مسلم، ويقوم بتنفيذها تلقائياً، دونما حاجة إلى ضابط من السلطات، فالبيئة العمرانية صيغت وفق تراكم

---

(١)على حاشية فقه العمران: عمر سليم، ص٢.
/http://draftsman.wordpress.com/٢٠١٤/٠٥/٢٥/elomran

(٢)ينظر: تخطيط وعمارة المدن الإسلامية: خالد محمد مصطفى عزب، كتاب الأمة، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط(١)، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص٤٢.

(٣)هذه القاعدة من القواعد الفقهية الكُبرى التي ارتبطت في مبدأ تطبيقها بنص نبوي يذكر بصيغته عند تعليل أحكام فروع هذه القاعدة، روي عن ابن عباس – رضي الله عنه- أنّه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لَا ضَررَ وَلَا ضِرارَ))، أخرجه الإمام أحمد في مسنده , رقم الحديث (٢٨٦٥), مسند الأمام أحمد بن حنبل : لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني(ت٢٤١هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط(٢), ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ٥/٥٥.

(٤)ينظر: الإعلان بأحكام البنيان: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي المعروف بإبن الرامي البنّاء، تحقيق: فريد بن سليمان، مركز النشر الجامعي، ١٩٩٩م، ص٣٤، والسياسة الشرعية وفقه العمارة: خالد عزب، مكتبة الاسكندرية، ص٢٦.

الخبرات، جيلاً بعد جيل، فضلاً عن العرف، إضافة إلى ما قرره الفقهاء وفق قواعد الشريعة، أما قانون المباني المعاصر، فهو يصاغ في المكاتب وسط جو مكيف، بعيداً عن المستخدمين، وبالتالي تفرض السلطات على الأهالي أنماطاً من القوانين لا تراعي العرف المستقر ولا الخبرة ولا البيئة المحلية، ومن الطبيعي عندئذ أن نرى تجاوزات من قبل من تفرض عليهم هذه القوانين في سبيل تحقيق ما يبغونه من العمارة، ولذا فهناك فارق جوهري بين أحكام البنيان في الفقه الإسلامي، التي تتميز بالمرونة وقابلية الاستجابة لاحتياجات البيئة العمرانية، وبين قوانين البناء المعاصرة التي غالباً ما تكون جامدة(١).

ولقد ارتبط فقه العمران بإطارين حاكمين له هما:

الإطار الأول: هو السياسة الشرعية: **و**هي تدبير الشئون العامة للدولة الإسلامية بما يكفل تحقيق المصالح ودفع المضار مما لا يتعدى حدود الشريعة أو أصولها الكلية وإن لم يتفق وأقوال الأئمة المجتهدين(٢)، وفي مجال العمارة هي السياسة التي يتبعها الحاكم في المجال العمراني، سواء كانت تتعلق بالأمور العامة، أو بالعمران مباشرة وكلاهما يترك أثره على العمارة.

الإطار الثاني: هو فقه العمارة، والمقصود بفقه العمارة مجموعة القواعد التي ترتبت على حركية العمران نتيجة للاحتكاك بين الأفراد ورغبتهم في العمارة، وما ينتج عن ذلك من تساؤلات يجيب عنها فقهاء المسلمين، مستنبطين أحكاماً فقهية من خلال علم أصول الفقه ويمتد ذلك إلى فقه المياه في الحضارة الإسلامية(٣).

---

(١)ينظر: تخطيط وعمارة المدن الإسلامية: ص٤٤.

(٢)السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية: عبد الوهاب خلاف (ت: ١٣٧٥هـ)، دار القلم، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص٢٠.

(٣)ينظر: السياسة الشرعية وفقه العمارة: ص٧.

ثالثاً: مصادر الفقه العمراني

١. أقدم ما كتب في فقه العمارة الإسلامية: كتاب "البنيان" للفقيه المصري عبد الله ابن الحكم (ت٢١٤هـ)، وكتاب "الإعلان بأحكام البنيان" للفقيه التونسي المالكي ابن الرامي.
٢. الوقفيات، فمؤسسة الوقف التي تعتبر أبرز ما انتجته الأمة من خلال مشروعها الحضاري سجلت لنا كل ما يتعلق بها من أملاك وكيفية التصرف فيها في وقفيات تصف المنشآت وصفاً دقيقاً يتخلله مصطلحات فقهية يستطيع من يدرسها بعمق أن يربط بين الفقه والعمارة ربطاً دقيقاً، بل تعبر هذه المصطلحات أحياناً عن الوظيفة الدقيقة للمكان، وهذا يعد سجلاً حيوياً يعبر عن الحضارة الإسلامية.
٣. المصادر التاريخية، ومن أشهرها كتاب: المواعظ والاعتبار لأشهر مؤرخي مصر المقريزي(ت٨٤٥هـ)، وما كتبه ابن عساكر(ت٥٧١هـ) عن تاريخ دمشق، والخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ) عن تاريخ بغداد وغيرها من كتب تاريخ الأقاليم والبلدان، فهذه المصادر ساندة للمصادر المذكورة آنفاً لتكتمل الرؤية لبنيان المدينة الإسلامية وفقهها العمراني والحضاري.

المبحث الأول: مخطط مدينة سامراء والطراز العمراني الذي ساد خلال المراحل التاريخية.

لو تتبعنا تاريخ نشأة مدينة سامراء وما مرت به من مراحل مختلفة لوجدنا أن مدينة سامراء تتوفر فيها أغلب الأسس التي يجب أن تتوفر في قيام المدن والتي ذكرها غير واحد ممن كتب في تاريخ المدن ونشأتها من ذلك ما ذكره ابن خلدون[١]:

---

(١)ينظر: مقدمة ابن خلدون: ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون(ت:٨٠٨هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط(١)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ٢/١٥.

- ان تحتل موضعا متمنعاً من الأمكنة، على هضبة أو على نهر، أو باستدارة بحر.
- مراعاة اتخاذ الموقع الذي يتمتع بطيب الهواء للسلامة من الأمراض.
- ان يكون البلد على نهر، أو بإزائه عيون عذبة.
- تتمتع بطيب المراعي.
- مراعاة المزارع، فإن الزروع هي الأقوات.

وهذه العوامل وغيرها ما جعل الخليفة المعتصم يختارها عاصمة لدولته، والجدير بالذكر أن مدينة سامراء قد استُوطنت منذ ألاف السنين ولم تستوطن لأول مرة في زمن الخليفة العباسي المعتصم بالله[١].

المطلب الأول: مخطط مدينة سامراء

مدينة سامراء واحدة من المدن العربية الإسلامية التي صاحبت مراحل تاريخية متعددة منها مرحلة ازدهار الدولة العباسية إذ تُعد حاضرة العباسيين بعد بغداد حيث بناها الخليفة المعتصم في عام(٢٢١هـ-٨٣٦م)، وسكنها ثماني خلفاء[٢]، وقد صمم المهندس الدكتور أحمد سوسة خريطة لأحياء المدينة اعتماداً على ما جاء في المصادر فقال: أنها ممتدة على طول نهر دجلة إلى أبعاد متباينة، فتمتد مسافة (٩ كم) تقريباً باتجاه الجنوب عن مركز المدينة وحوالي (٢٥ كم) شمالاً، فيبلغ الطول (٣٤ كم)، واما العرض فبمعدل (٣ كم) فتبلغ المساحة (١٠٢كم٢) تقريباً، ويرى الدكتور سوسة من جانب آخر إن مساحة المدينة كانت أكبر من الرقم المشار إليه، فإذا ما أضيفت مساحة (حير المتوكل)

(١)ينظر: العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع وموقع مدينة سامراء العباسية وتخطيط استعمال الأرض فيها: حسين علوان ابراهيم، سحاب خليفة السامرائي، جامعة تكريت، مجلة سر من رأى، المجلد٤، العدد١٠، السنة الرابعة، ٢٠٠٨م، ص٢.

(٢)ينظر: البلدان: أبو يعقوب أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ات: بعد٢٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)، ١٤٢٢هـ، ص٥٢.

و (القادسية) و (الاصطبلات)، فأصبحت بمجموعها (٢٢٥كم٢) بدلاً من (١٠٢كم٢)، وبهذه المساحة تُعد سامراء في عداد المدن الكبرى في العالمين القديم والحديث[١]، وتخطيط مدينة سامراء في العهد العباسي يدل على براعة فائقة في هندسة المدن وتخطيطها، وهذا التخطيط فيه الكثير من المبتكرات[٢]، وسامراء كمدينة إسلامية نشأت كعاصمة للدولة ثم طرأ عليها الإنهيار جراء تركها والرجوع إلى بغداد، بعدها بدأت المدينة بالظهور البسيط والنمو البطيء إبان مرحلة الدولة العثمانية حتى نهايتها في الحرب العالمية، ودخول مرحلة جديدة متأثرة بالتكنولوجيا التي حملها الغرب إلى البلدان العربية وهي المرحلة الحالية، وتبدأ من عام (١٩١٨م) إلى الوقت الحالي، وهذه المرحلة تميزت بدخول التكنولوجيا التي جاءت مع الاحتلال البريطاني، ورافق دخول التكنولوجيا استحداث مؤسسات التعليم والصحة والمواصلات المتمثلة بدخول القطار (خط قطار الشرق) الذي يربط بغداد ببرلين، مما زاد بالنمو السكاني للمدينة، ومما أدى إلى إعلان سامراء وحدة إدارية تابعة لولاية بغداد عام(١٩١٩م) وسعت الحكومات المتعاقبة إلى إعمار مدينة سامراء لما تشكله من عقدة مواصلات إضافة إلى أهميتها الدينية، ومن هنا يمكن تجزئة هذه المرحلة إلى مرحلتين ضمنيتين، الأولى تشمل المشاريع المنجزة على مدى الحكومات المتعاقبة في الدولة العراقية والثانية المتمثلة بالتصميم الأساسي لمدينة سامراء(١٩٨٣م)، وسامراء الحديثة تقع على بعد حوالي(١٢٠كم) شمالي بغداد على الضفة الشرقية لنهر دجلة[٣].

---

(١)ينظر: ري سامراء في عهد الخلافة العباسية: الدكتور أحمد سوسة، مطبعة المعارف، بغداد، ط(١)، ١٩٤٨م، ص٤٦.

(٢)ينظر: تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور: شريف يوسف، دار الرشيد، ١٩٨٢م، ص٣١٩.

(٣)ينظر: أثر المعالم الدينية في مخطط المدينة العربية الإسلامية، مدينة سامراء– حالة دراسية، المجلة العراقية لهندسة العمارة، المجلد(٢٨)، العددان(١–٢)، لسنة ٢٠١٤، ص١٣٥.

المطلب الثاني: الطراز العمراني الذي ساد في سامراء خلال المراحل التاريخية.

عند الرجوع إلى كتب تاريخ البلدان نجد أنها ذكرت مدينة سامراء وعمارتها من خلال النصوص التاريخية التي وصفت لنا دور وقصور سامراء وما تميزت به، ولقد ساعدت هذه النصوص مديرية الآثار العامة في العراق على التنقيبات الأثرية والعثور على كثير من آثار هذه القصور وخاصة التي تهدمت واندثرت، كما كانت خير عون في معرفة الطرز العمرانية التي كانت سائدة، أما الدور السكنية في تلك المرحلة فقد تعرفنا على طرازها من خلال التنقيبات الأثرية التي قامت بها مديرية الآثار العامة من العقد الرابع وحتى العقد السابع من القرن العشرين[١]، وتجدر الإشارة هنا إلى أن معرفة طرز البناء والعمارة خلال المراحل التاريخية يساعدنا في معرفة تأثير الفقه الإسلامي على هذه الطرز، ويمكن من خلال تقارير مديرية الآثار العامة أن نجد وصف لبنيان وعمارة دور سامراء وطرزها مرقمة دار رقم(١) إلى رقم(٩).

وبشكل عام فإن دور سامراء مشيدة على الطراز الحيري، وهو الطراز المغلق من الخارج المفتوح من الداخل على باحة مفتوحة على الفضاء الخارجي، ولهذا الطراز أنواع مختلفة ولها عدة ساحات وحجر متماثلة.

كانت البيوت أو الدور في سامراء بوجه عام تتكون من طابق واحد، وأما القصور فيه فكانت تتكون من أكثر من طابق كدار العامة التي كشفت عنها التنقيبات، إذ كان لها طابق ثان فوق الأواوين الجانبية لمدخلها، وكان يصل بين الشارع والدار دهليز معقود مستطيل الشكل نسبة الطول إلى العرض ٢/٣ وإلى جانبيه دكتان معدتان للجلوس ويلي ذلك في أغلب الدور دهليز آخر يحتوي على دكات معدة للجلوس وقاعة على شكل حرف T وحجرتين في الزوايا ويفضي الدهليز إلى صحن رئيسي في نهايته قاعة مع حجرة صغيرة في كل من زاويتها، ومما يلفت النظر أن هذا الترتيب ينطبق تماماً على

---

(١)ينظر: البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي: فريال مصطفى خضير، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٨٣م، ص٨١.

الطراز الحيري الذي شاع في مباني سامراء[١]، وقد يعاد هذا التركيب المماثل في بعض الأحيان حول صحن ثان وفي هذه الحالة يكون الأول منها للرجال أو استقبال الضيوف والآخر للنساء أما إذا كرر على جهتين متقابلتين من نفس الصحن، فإنها تشير إلى مساكن للصيف وأخرى للشتاء، أما المساحة الباقية حول الصحن فتحاط بحجر أخرى للسكن، بعضها يستخدم مخازن، وفي أغلب البيوت توجد صحون ثانوية جانبية صغيرة يحيط بها حجر صغيرة للخزن، كما أنها تحتوي على حمامات ومجار وآبار وبيوت تحت الأرض ذات فتحات أو ما يطلق عليها بالسراديب والمنافذ الهوائية التي كانت تستعمل أيام الصيف ويبلغ عدد الحجر التي كانت تطل على الصحن المكشوف بصورة عامة حوالي ٥٠ حجرة واحياناً اكثر من ذلك، كما كشف عنها البحث الأثري[٢].

ويبدو أن الطراز الحيري قد انتقل إلى مصر وشاع في عهد أحمد بن طولون[٣]، الذي ولد وعاش في مدينة سامراء سنة (٢٢٩هـ)، وقضى فيها بعض سني صباه وشبابه، والتأثر ظهر في العمارة والزخرفة، وهناك من يرى أن طراز البيت السامرائي قد انتقل أيضاً إلى شمال أفريقيا بواسطة الأغالبة[٤]، بالقيروان الذين كانوا موالين للعباسيين[٥].

---

(١)ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر: علي بن الحسين بن علي المسعودي(٣٤٦هـ)، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م، ٨٧/٤.

(٢)ينظر: الفن الإسلامي: أرنست كونل، ترجمة: الدكتور أحمد موسى، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م، ص٣٧، البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي، ص١٠٢.

(٣)أبو العباس أحمد بن طولون أمير مصر في عهد الدولة العباسية ومؤسس الدولة الطولونية في مصر والشام من الفترة(٢٥٤هـ-٢٧٠هـ). ينظر: سيرة أحمد بن طولون: أبو محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي، تحقيق: محمد كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص٤١- ٤٢.

(٤) نسبة إلى الأغلب بن سالم التميمي جد الأغالبة ولاة أفريقيا في العهد العباسي وهو أول من وليها منهم سنة ١٤٨هـ. ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط(١٥)، ٢٠٠٢م، ٣٣٥/١.

(٥)ينظر: العمارة الإسلامية في مصر: كمال الدين سامح، مطبعة مكتبة النهضة المصرية، ص٤٧، والبيت العربي في العصر الإسلامي: ص١٠٣.

المبحث الثاني: الفقه العمراني في مدينة سامراء وتطبيقاته

المطلب الأول: الفقه العمراني عند الفقهاء

قسم الفقهاء أحكام البنايات إلى أربعة أقسام هي[١]:

أولاً: البناء الواجب: مثل بناء المساجد لتقام فيها الصلوات، وبناء الحصون والاربطة للدفاع عن ديار المسلمين، ويجد الدارس لتاريخ الحضارات أنه وجدت مدن بلا قلاع ولا حصون ولكن لم توجد مدن قط بلا معابد.

ثانياً: البناء المندوب: كبناء المنارات والتي تندب للأذان وبناء الأسواق، حيث يحتاج الناس للسلع، ولكي لا يتكلفوا عناء البحث عنها، فندب الشرع لذلك بناء الاسواق لكي يستقر بها اصحاب السلع، ويسهل للناس شراؤها منهم.

ثالثاً: البناء المباح: مثل بناء المساكن التي تبنى بهدف الاستغلال، فمن المعروف ان الشريعة جاءت لحفظ المقاصد الخمس: الدين، النفس، المال، العرض والنسل، والله جعل أسباباً مادية يقوم بها البشر كي يحققوا تلك المقاصد ومن هذه الأسباب بناء المساكن والدور ليحفظ فيها الناس أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وتقوم فيها الأسر.

رابعاً: البناء المحظور: كبناء دور السكر ودور البغاء والبناء على المقابر وفي أرض الغير، ويحرم العمل به أو تصميمه أو المشاركة به.

المطلب الثاني: تطبيقات الفقه العمراني لمدينة سامراء

عند تتبع الفقه العمراني لمدينة سامراء نجد أن البناء الواجب يتمثل في بناء المساجد، فكانت سامراء عامرة بالمساجد منذ العصر العباسي وأشهر مساجدها مسجد الملوية ومسجد أبي دلف ومسجد سور عيسى، وكان يلحق بكثير من المساجد دور تخص الخليفة أو إمام المسجد، كالدار التي تقع خلف جامع أبي دلف الذي كشفته التنقيبات[٢]، ولقد ذكر المؤرخون أن الغاية من تشييد هذه الدور هو لاستراحة الخليفة قبل الصلاة، أو كدار سكنى للقائم على أمر الجامع، بالإضافة إلى ذلك ليستطيع الخليفة

---

(١)على حاشية فقه العمران: ص٦-٧.

(٢)دار رقم(٨)، تقارير مديرية الآثار العامة في العراق.

ولوج الجامع إلى المحراب مباشرة دون الحاجة إلى اختراق صفوف المصلين، ولكي يحمي نفسه من جهة ومنع تعليق الغوغاء عليه من جهة أخرى(١).

وهذا النمط العمراني لدور المساجد لازال معمولا به إلى عصرنا الحاضر.

ويحتل المسجد مركز القلب في العمارة الإسلامية فهو رمز الإيمان، وفهم المسلمون هذا الدور الرمزي الذي لعب دوراً مهماً في وحدتهم، فنلاحظ أن المسجد الجامع يحتل مركز المدينة، وهذه المركزية تسهل الوصول إليه من جميع الأماكن المحيطة بمسافات متقاربة نوعاً ما.. وان المسجد الجامع يمثل العلاقة الترابطية بين كافة أنحاء المدينة المسلمة فكما تحتل الكعبة مركز العالم الإسلامي، ويتوجه إليها المسلمون خمس مرات في اليوم لأداء الصلاة، فإن المسلمين يتوجهون إلى المسجد الجامع في قلب المدينة لأداء الصلاة.. ولعل الفارق بين المسجد الجامع ومساجد الصلوات الخمس يعود إلى أن المسجد الرئيس هو الجامع لشمل المدينة كل يوم جمعة، في خطبة أمير المدينة التي عادة ما تحمل مغزى سياسياً واجتماعياً(٢)، وهذا ما ينطبق على مسجد الملوية الذي بناه الخليفة المتوكل(٣).

ومثال البناء المندوب في سامراء بناء الأسواق، حيث بنيت الأسواق على طرق رئيسية بعيدة عن المنازل؛ لأن التعرض للخصوصية وكشف الحرمات يدخل في إطار الضرر، والأسواق بما فيها من محال تجارية، تمثل أقصى درجات الضرر من حيث الخصوصية،

---

(١)فتوح البلدان: أبو العباس أحمد بن يحيى البلاذري(٢٧٩هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٩٨هـ-١٩٨٨م، ص٢٩٠-٢٧٥، مسجد أبي دلف: كاظم الجنابي، وزارة الثقافة والإعلام، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٧٠م، ص٢٢. وهذا الأسلوب نفذ أيضاً في جامع ابن طولون في مصر وكانت تعرف بدار الأمارة، وكان أحمد بن طولون ينزل بها إذا ذهب للصلاة ويجدد وضوءه ويغير ملابسه – وهذا النمط العمراني أخذ من عمارة سامراء لأن أحمد بن طولون كانت ولادته ونشأته في سامراء.

(٢)ينظر: تخطيط وعمارة المدن الإسلامية: ص٧٨.

(٣)ينظر: المنشآت العامة في مدينة سامراء: نجوى محمد رجاء اللهيبي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م، ص٢٩.

لأنها تمثل مركز خدمة عامة يتجه إليه جميع الناس، ووجود المحلات التجارية في مواجهة منزل، يعرض أهل هذا المنزل لعيون المتعاملين مع هذه المحلات والعاملين فيها بصفة مستمرة، وتجنباً للتعرض للكشف، قامت الأسواق على طول الشوارع الرئيسة المتسعة دون الشوارع الفرعية الضيقة، لما توفره من تأمين للنساء أثناء وجودهن في الأسواق(١).

وهذا التصميم يحقق مبدأ الخصوصية للسكان في المناطق المحيطة بالأسواق، ويساعد على تجنب التعرض للكشف، ولا شك أن هذا التأثير الإسلامي على هذه النوعية من المنشآت التي تشكلت معمارياً وفق حاجات المجتمع الإسلامي في إطار القواعد الاسلامية التي تحقق النفع وتمنع الضرر(٢).

ولقد ذكر اليعقوبي أن الخليفة المعتصم لما خط المسجد الجامع في سامراء، اختط الأسواق حوله، ومن هذه الأسواق أسواق الشارع الأعظم، بحيث لا تختلط بها المنازل، كل تجارة منفردة وكل أهل مهنة لا يختلطون بغيرهم(٣)، ومنها أسواق المتوكلية حيث جعل الخليفة المتوكل على الله(٢٣٢هـ-٢٤٧هـ) الأسواق في موضع معتزل، وجعل في كل مربعة وناحية سوقاً(٤). ولقد عمد الخليفة المعتصم إلى تنظيم الأسواق، فكان يمنع الباعة المتجولين من الجلوس ووضع تجارتهم عبثا في جوانبها، وجعل لكل صنعة سوقاً يختص بأهل الصنعة وتعرف بصناعتهم(٥).

---

(١) ينظر: تخطيط وعمارة المدن الاسلامية: ص١٠٣.

(٢)ينظر: الأسواق في المدينة الإسلامية: محمد السرياني، مجلة البلديات، العدد الرابع والعشرون، السنة السادسة، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، ص٥٠

(٣)ينظر: البلدان: ص٦١.

(٤)ينظر: البلدان: ص٦٧، والمنشآت العامة في مدينة سامراء، ص١١٧.

(٥)ينظر: البلدان: ص٦١-٦٣، ومدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية: د. محمد ابراهيم عبد الجنابي، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد (١٩)، العدد(١٢)، ٢٠١٢م، ص٢٧٩.

وهذا له علاقة بنظام الحسبة في الفقه الإسلامي حيث يمنع من يجلس في الطريق لبيع السلعة إذا كان فيه ضرر[١]، وتنظيم الاسواق يتطلب عدم مجاورة العطارين مع الخبازين أو الحدادين، لعدم المجانسة فيما بينهم من جهة، وحصول الإضرار من تجاورهم من جهة أخرى، ومما لا شك فيه أن هذه النوعية من المنشآت قد برز فيها التأثير الإسلامي، فقد تشكلت معماريا وفق حاجات المجتمع الإسلامي في إطار القواعد الإسلامية التي تحقق النفع وتدفع الضرر[٢].

ومثال البناء المباح في مدينة سامراء بناء الدور والمساكن، وهنا ينبغي أن نعرف نمط البناء لكي نعرف تأثير الفقه الإسلامي على هذا الطراز، فقد سبقت الإشارة إلى الطراز الحيري الذي تميزت به دور سامراء، فما تأثير الفقه الإسلامي في هذا الطراز؟

الشرع الإسلامي حدد نظام الحياة الأسرية بما يحفظ الحرمات والعرض، وعلى هذا فقد صمم البيت السامرائي وفق ذلك، فصممت قاعات الاستقبال في المنازل تصميماً خاصاً إذ وضعت في موضع رئيسي في الدار بعيداً عن غرف المعيشة والنوم، وتكون في الغالب وراء الباب، ومن وراء الباب الدهليز أو ممر ملتو لئلا تقتحم عيون المارة داخل البيت[٣].

وهذا الطراز – الحيري– هو الذي ساد في العصر العباسي وفي العصور التي تلته، وهذا النمط البنائي انتقل إلى مدن إسلامية عديدة، وهو ما يعرف بالأنماط البنائية التي لها تأثير في البيئة العمرانية، فعندما يتصرف الناس في البناء بطريقة متشابهة يطلق عليه عندئذ عرفاً بنائياً[٤].

---

(١)ينظر: تخطيط وعمارة المدن الإسلامية: ص١٠١.

(٢)ينظر: المصدر نفسه: ص١٠٤.

(٣)ينظر: مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية: ص٢٨١.

(٤)ينظر: تخطيط وعمارة المدن الإسلامية: ص٨٣.

والبناء المفتوح على الفناء الداخلي له أهمية ودلالات في حياة المسلم، فالسماء هي مصدر الخير والسعادة بالنسبة للمسلمين قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾[١]، ومن خلالها يكون اتصال المسلم الروحي بالخالق سبحانه واللجوء إليه، هذا بالإضافة إلى الأغراض الوظيفية التي يؤديها هذا الفناء[٢].

أما الزخرفة التي كانت شائعة في عمارة سامراء فهي الزخارف النباتية المحورة والتي تنتهي غالبا بالتفافات قوقعية وعمل تكوينات متكاملة من تلك الزخارف وفي بعض الأحيان نجد توليفاً جيداً بين استخدام الزخارف الهندسية والنباتية، وهو ما يعرف عند المستشرقين بفن الأرابيسك الإسلامي[٣].

ونجد هذه الزخارف في أحد قصور سامراء المسمى قصر الزخارف الذي كشفت عنه التنقيبات في عام ١٩٦٢م، وهي زخارف نباتية متمثلة في عضادات الأبواب وواجهة الطراز الحيري المطل على البهو، ولعل كثرة الزخارف الموجودة في هذا القصر جعلهم يطلقون عليه هذه التسمية[٤].

ونلاحظ هنا أن اعتماد الزخرفة الإسلامية على الرسوم النباتية والأشكال الهندسية فقط دون ذات الأرواح من رسوم الحيوانات والرسوم البشرية له أصل فقهي فيما يتعلق بتحريم الأخيرة.

---

(١)سورة الذاريات: الآية -٢٢-.

(٢)ينظر: الأفكار الرمزية بالعمارة المصرية بعد دخول الإسلام: كمال محمود كمال الجبلاوي، ط(١)، ٢٠٠٩م، ص٣٧.

(٣)ينظر: العناصر الزخرفية في مدينة سامراء والاستفادة منها في استحداث تصميمات زخرفية رقمية: د. عبد الله حميد أحمد الجابري، المملكة العربية السعودية، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد٢٥، ٢٠١٨م، ص١٠٦.

(٤)ينظر: البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي: ص٨٨.

المبحث الثالث: الفقه العمراني لمدينة سامراء بين الأصالة والمعاصرة والآثار الاجتماعية التي نتجت عن التغير العمراني ذو الطراز الحديث.

المطلب الأول: الفقه العمراني لمدينة سامراء بين الأصالة والمعاصرة

هنا سنتعرف على تطور البنيان في سامراء ونمطه إلى منتصف الخمسينيات من القرن العشرين، وسنتعرف بالتحديد على نمط المساكن كنموذج دون غيرها من تقسيمات البنيان في سامراء كالطرقات والأسواق ..الخ؛ لأن المجال لا يتسع لذكرها الآن، فالواقع أن الناس في سامراء كانوا يبنون بيوتهم على الطراز الشرقي أو ما يسمى بالطراز الحيري الذي كان سائداً في العصر العباسي، فكان البيت يتكون من الفناء الداخلي المفتوح على الفضاء وهو ما يسمى بالحوش، ويعد مركز الدار ومنه تتوزع الغرف وباقي تفصيلات الدار من مطبخ وحمام وفيه أيضاً الإيوان وهو يتكون من ثلاثة أضلع وذو سقف مرتفع وواجهة مفتوحة نحو الحوش، وهو طراز عباسي، وهناك أيضاً المجاز وهو مدخل الدار الذي يبدأ بباب خشبية تطل على زقاق ضيق، وهذه الباب مزينة بنقوش وزخارف نباتية وتغلق من الخارج بقفل حديدي وفي الغالب تتقدم الباب بضع عتبات الغرض منها عدم تسرب مياه الأمطار، وعلى يمين المجاز أو شماله تكون غرفة استقبال الضيوف حتى تعطي الخصوصية لأفراد الأسرة وخاصة النساء، وكان بعض الناس يعلقون في المجاز رأس غزال أو ما يسمى بسبع عيون أو غير ذلك من الأشياء التي يعتقدون أنها طاردة للشرور، وفي بعض الدور هناك ما يسمى بالشناشيل وهي شرف خشبية بارزة من الطابق العلوي تطل على الزقاق، والذين يشيدونها كانوا فئة قليلة خاصة بالموسرين فقط[١]، ثم دخل النمط العمراني الحديث وهي البيوت المغلقة ذات الطرز الغربية البعيدة عن التراث العمراني الإسلامي نوعا ما. ولا بد هنا من التساؤل، ما مدى المحافظة على أحكام الفقه العمراني في العمارة الحديثة في سامراء؟

---

(١)ينظر: موسوعة التراث الثقافي لمدن صلاح الدين: وزارة الثقافة، جمهورية العراق، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص١٥٣-١٥٤.

والإجابة على ذلك هو أن الناس في سامراء حافظوا على تراثهم العمراني الفقهي إلى منتصف القرن الماضي، إلا أن رغم هذه المحافظة نجد أن هناك بعض الأمور وإن أصبحت عرفاً بنائياً إلا أنها خالفت بعض الأحكام الفقهية للعمارة الإسلامية، مثاله: ما شاع من تعليق بعض التمائم أو جعلها مع البناء في مدخل الدار وغيرها من الأشياء التي يعتقد أنها طاردة للشر، فهذا مخالف للشرع الحنيف، فهو يدخل في باب الشرك بالله لاعتقاد الناس بأنها هي من تدفع الشر عنهم دونه سبحانه وتعالى، وأيضاً ما يتعلق بالزخارف التي تنقش على الأبواب والجدران، فبعضها كانت لذات الأرواح كالحيوانات بخلاف ما كان سائداً في العصور الإسلامية التي كانت زخارفها خاصة بالنباتات أو بالأشكال الهندسية، وغيرها من أمور أخرى لا يتسع المجال لذكرها، وبعد دخول الطراز الحديث استمرت بعض هذه المخالفات أيضاً، واليوم الكثير من الناس يميل إلى الحداثة في البناء كلياً دون الرغبة بالجمع بين الأصالة والمعاصرة، إلا أنهم في الوقت ذاته حافظوا على بعض الأمور المتصلة بروح الإسلام مثال ذلك:

لقد كانت الدور قديماً في مدينة سامراء تتسم بالرحابة المكانية، وهذا ما فقدته نتيجة للتغيير العمراني، إلا أننا نجد أن هناك نمط عمراني معاصر وهو وجود الأسرة الكبيرة في مجمع سكني فالوالدان في منزل مستقل وبجواره منازل الأبناء بعد زواجهم، فهو استقلال مكاني ولكنه يحقق قرباً اجتماعياً بين افراد الأسرة الواحدة، فهو نمط متطور يجمع بين الأسرة الممتدة والأسرة النووية، وهذا يدل على وجود العلاقة التراحمية بين أفراد الأسرة التي تحافظ عليها الكثير من الأسر السامرائية والتي لها أصل ديني يوصي بصلة الأرحام.

المطلب الثاني: بعض الآثار الاجتماعية التي نتجت عن التغير العمراني ذو الطراز الحديث.

إن أنماط البناء والعمران كانت أشبه بحصون وقلاع تحمي أهلها، وتجعل الأواصر فيما بينهم متينة، وتحمي أعراضهم وأخلاقهم، أما في الأنماط العمرانية الجديدة فأصبحت الحياة المادية هي السائدة وضعفت الأواصر وضعف الوازع الديني والأخلاقي،

إن التغيير في البنيان والتوسع فيه أفرز تغيرات أخرى مصاحبة له خاصة في الجانب الاجتماعي، فقد تغيرت الكثير من القيم والعادات والمفاهيم، فمثال ذلك أن الطرز العمرانية كان لها صلة بالأسرة الممتدة، فكانت الدور تصمم بمساحة كبيرة تستوعب الأسرة الكبيرة والممتدة ففيها العشرات من الحجر لتستوعب أفراد الأسرة الكثيرين مع زوجاتهم وأولادهم، قبل أن تشيع الأسرة النووية الصغيرة فيكون الطراز العمراني مصمم وفق حجمها، وفي الغالب أخذ النمط الغربي، ونلاحظ أن ذلك أثر على عملية الضبط الاجتماعي بشكل عام وأثره على تصرفات الأفراد، "فالعائلة الممتدة ذات فاعلية أكثر للحفاظ على تقاليد العائلة، والأطفال يتعرضون إلى شبكة كبيرة من علاقات القرابة، فالأقارب جاهزون في الحال لمساعدة الوالدين في مهام التنشئة الاجتماعية، كما يقومون بدور القدوة لمختلف أنواع الأدوار التي يقوم بها الكبار، وفي أوقات الأزمات مثل موت الوالد أو هجرته فإن قريباً آخر يمكن أن يحل محل الوالد في تلبية الحاجات الجسمية والوجدانية للطفل[١]، فالنمط العمراني أصبح ذو مساحات صغيرة تناسب الأسرة النووية التي تتكون من الوالدين والأبناء فقط[٢]، وهذا قد أفرز لنا مشكلة اجتماعية تتعلق بالضبط الاجتماعي لأفراد الأسرة حال غياب الأب.

وهنا لا يمكن الإنكار أن هناك مزايا لكلا النوعين كما لهما أيضاً بعض السلبيات لكن عند عقد مقارنة بينهما لا يمكن أن نغفل عن أن الأسرة الممتدة تؤدي وظائف اجتماعية وأخلاقية وثقافية وتكافلية، تعجز عنها الأسرة النووية، وبالجملة فالأسرة الممتدة قناة للتواصل الثقافي والديني، ونقل التجارب والخبرات بين الأجيال حيث يتاح فيها للطفل التواصل مع جيلين أو أكثر، فتغتني معارفه ويتشبع عاطفياً ويتسع عالمه في مناخ يملؤه

---

(١)ينظر: البناء الأسري والتفاعل: جيري لي، ترجمة: فهد عبد الرحمن الناصر، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٦م، ص٢٢١.

(٢)ينظر: علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير: أحمد سالم الأحمر، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م، ص١٧-٢٤.

الحب ويتسع لدائرة واسعة من الأقارب يقدم بعضها لبعض الحماية والمشاركة الوجدانية والوقوف عند الشدائد سنداً قوياً[١].

إن هذه التغييرات أفرزت صعوبات ومشكلات اجتماعية واقتصادية وثقافية وبيئية، فالتغييرات الاجتماعية والاقتصادية التي صاحبت التغير العمراني تختلف آثارها بحسب قدرة المجتمع على التعامل معها بصورة عملية وبقدرة على الاستيعاب بشكل حضاري، فالذي يعزز قوة هذا التعامل هو مدى وجود إرث ثقافي وعقدي يمتلكه أفراد المجتمع، فمدينة سامراء تمتلك من الرصيد الثقافي الإسلامي ما يعين أفراد المجتمع على مواجهة هذه التغيرات والتعامل معها وفق أحكام الفقه الإسلامي ومنه فقه العمران الذي يستند إلى قواعد فقهية مبثوثة في كتب الفقه منها ما يتعلق بحقوق الطرقات والأسواق وبناء الدور وحقوق الجار وكلها تستند إلى قاعدة: " لا ضرر ولا ضرار" وقاعدة: " العادة محكمة" التي تستند إلى العرف.

---

(١)ينظر: الآثار الاجتماعية للتوسع العمراني: د. عبد الله بن ناصر السدحان، كتاب الأمة، مركز البحوث والدراسات، الدوحة، قطر، ص٧٥.

الخاتمة

بعد إتمام البحث– ولله الحمد والمنّة – توصل البحث إلى ما يأتي:

أولاً: الاستنتاجات

١. عند البحث في كتب الفقه نجد أن للفقهاء دوراً كبيراً في صياغة أحكام فقهية تنظم العلاقة بين العمارة والمجتمع والبيئة، وهو ما يسمى بالفقه العمراني.

٢. من خلال التتبع التاريخي لنشأة المدن الإسلامية وعمارتها نجد أن للمسلمين أثراً بارزاً في التأسيس الحضاري والتمدن بما يحملونه من عقيدة راسخة تتضمن مصادر تشريعية انبثق عنها منهج واقعي متكامل شامل لكل مناحي الحياة، وفي الوقت ذاته يدعو الى المدنية والتحضر وهذه المبادئ والثوابت القت بظلالها على المدينة الإسلامية وعمارتها.

٣. العلاقة بين العمارة وثقافة العصر الذي شيدت فيه مترسخة، فهي صورة مادية ماثلة للعيان لهذه الثقافة وهذا الفكر، وينطبق ذلك على العمارة الإسلامية فهي تعبير عن ثقافة وروح عصرها، فالواقع التاريخي الإسلامي يقرر أن البيئة العمرانية الإسلامية لم تعتمد في نشأتها على تخصص العمارة أو التخطيط فقط، ولكن على أسس وضعتها الشريعة أيضاً.

٤. الشرع الإسلامي حدد نظام الحياة الأسرية بما يحفظ الحرمات والعرض، وعلى هذا فقد صمم البيت السامرائي وفق ذلك، فصممت قاعات الاستقبال في المنازل تصميماً خاصاً إذ وضعت في موضع رئيسي في الدار بعيداً عن غرف المعيشة والنوم، لإعطاء الخصوصية للنساء داخل البيت.

٥. إن الطراز الذي كان سائداً في سامراء القديمة هو الطراز المغلق من الخارج المفتوح من الداخل على باحة مفتوحة على الفضاء الخارجي وهو ما يطلق عليه بالطراز الحيري الذي ساد في العصر العباسي وفي العصور التي تلته، وهذا النمط البنائي انتقل إلى مدن إسلامية عديدة.

٦. إن التعامل مع مشكلات التغير العمراني يحتاج أمور عدة منها:

- تعزيز الشعور بالانتماء الديني والثقافي، فكلما تصاعد هذا الشعور كلما تقلصت الهوة بين القديم والحديث، فيمكن أن نستفاد من الطرز الحديثة مع المحافظة على الهوية الإسلامية قولاً وعملاً.
- بث روح البحث والاستقصاء عن أسباب ازدهار ورقي الأمم بكل دقة لنأخذ منها ما يلائم ديننا وحاجاتنا وظروفنا، ونبذ كل ما هو بعيد عن روح الإسلام.

ثانياً: التوصيات

١. دعوة الباحثين المتخصصين بهندسة وتخطيط المدن لإعداد الدراسات المتخصصة بالعمارة الإسلامية ودمجها مع العمارة الحديثة من أجل تأصيل القيم الحضارية الإسلامية في العمارة الحديثة والجمع بين الأصالة والمعاصرة.
٢. توجيه دعوة للجهات المسؤولة في المدينة من أجل الحفاظ على المباني القديمة في المدينة عمرانياً ومعمارياً لكي تحافظ على طرازها التراثي، وإعداد برامج تمويلية وفنية من أجل صيانة وترميم المباني الأثرية التي تعد ثروة تاريخية وسياحية.
٣. توجيه الإعلام حول موضوع الحفاظ على الآثار العمرانية والربط بين العمارة والفقه الإسلامي أو ما يسمى بالفقه الحضاري، وتوعية الجماهير حوله لإبراز أهميته وترسيخ مفاهيمه في المجتمع الإسلامي.

المصادر والمراجع

١. الآثار الاجتماعية للتوسع العمراني: د. عبد الله بن ناصر السدحان، كتاب الأمة، مركز البحوث والدراسات، الدوحة، قطر.
٢. أثر المعالم الدينية في مخطط المدينة العربية الإسلامية، مدينة سامراء– حالة دراسية، المجلة العراقية لهندسة العمارة، المجلد(٢٨)، العددان(١–٢)، لسنة ٢٠١٤.
٣. الأسواق في المدينة الإسلامية، محمد السرياني، مجلة البلديات، العدد الرابع والعشرون، السنة السادسة، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م.
٤. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط(١٥)، ٢٠٠٢م.

٥. الإعلان بأحكام البنيان: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي المعروف بإبن الرامي البنّاء، تحقيق: فريد بن سليمان، مركز النشر الجامعي، ١٩٩٩م.
٦. الأفكار الرمزية بالعمارة المصرية بعد دخول الإسلام: كمال محمود كمال الجبلاوي، ط(١)، ٢٠٠٩م.
٧. البلدان: أبو يعقوب أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ات: بعد٢٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)، ١٤٢٢هـ.
٨. البناء الأسري والتفاعل: جيري لي، ترجمة: فهد عبد الرحمن الناصر، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠٠٦م.
٩. البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي: فريال مصطفى خضير، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٨٣م.
١٠. تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور: شريف يوسف، دار الرشيد، ١٩٨٢م.
١١. تخطيط وعمارة المدن الإسلامية: خالد محمد مصطفى عزب، كتاب الأمة، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط(١)، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٢. جامع أبي دلف في سامراء. ينظر: سيرة أحمد بن طولون، محمد كرد علي، طبعة الترقي بدمشق، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م.
١٣. ري سامراء في عهد الخلافة العباسية: الدكتور أحمد سوسة، مطبعة المعارف، بغداد، ط(١)، ١٩٤٨م.
١٤. السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية: عبد الوهاب خلاف (ت: ١٣٧٥هـ)، دار القلم، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
١٥. السياسة الشرعية وفقه العمارة: خالد عزب، مكتبة الاسكندرية.
١٦. سيرة أحمد بن طولون: أبو محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي، تحقيق: محمد كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
١٧. علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير: أحمد سالم الأحمر، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م.
١٨. على حاشية فقه العمران، عمر سليم
http://draftsman.wordpress.com/٢٠١٤/٠٥/٢٥/elomran/
١٩. العمارة الإسلامية في مصر: كمال الدين سامح، مطبعة مكتبة النهضة المصرية.

٢٠. العناصر الزخرفية في مدينة سامراء والاستفادة منها في استحداث تصميمات زخرفية رقمية: د. عبد الله حميد أحمد الجابري، المملكة العربية السعودية، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد٢٥، ٢٠١٨م.
٢١. العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع وموقع مدينة سامراء العباسية وتخطيط استعمال الأرض فيها: حسين علوان ابراهيم، سحاب خليفة السامرائي، جامعة تكريت، مجلة سر من رأى، المجلد٤، العدد١٠، السنة الرابعة، ٢٠٠٨م.
٢٢. فتوح البلدان: أبو العباس أحمد بن يحيى البلاذري(٢٧٩هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٩٨هـ- ١٩٨٨م.
٢٣. الفن الإسلامي: أرنست كونل، ترجمة: الدكتور أحمد موسى، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.
٢٤. مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية، د. محمد ابراهيم عبد الجنابي، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد (١٩)، العدد(١٢)، ٢٠١٢م.
٢٥. مروج الذهب ومعادن الجوهر: علي بن الحسين بن علي المسعودي(٣٤٦هـ)، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م.
٢٦. مسجد أبي دلف: كاظم الجنابي، وزارة الثقافة والإعلام، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٧٠م.
٢٧. مسند الأمام أحمد بن حنبل: ابو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط(٢), ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٢٨. مقدمة ابن خلدون: ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون(ت:٨٠٨هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط(١)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢٩. المنشآت العامة في مدينة سامراء: نجوى محمد رجاء اللهيبي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.
٣٠. موسوعة التراث الثقافي لمدن صلاح الدين، وزارة الثقافة، جمهورية العراق، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.